واجهات جديدة تغلّف أغلب عمارات وبنايات العراق، منها الآيلة للسقوط، ومنها الحديثة، انه الكوبوند المصنوع من الألمنيوم العازل للحرارة، ورغم ارتفاع تكاليفه إلا أن البعض يفضله على إكساء الجدران بطبقات السمنت والنثر المحبب أو أحجار المرمر والحلان والقرميد، بل يعتبرونه ارخص ثمنا منها، وأكثر جمالية، وأطول عمرا، وذا جدوى اقتصادية كبيرة، فيما يختلف المعماريون والمصممون إذ يقولون إن تبديل الواجهات القديمة لبنايات مهمة بجدران الألمنيوم الصماء أخفى جمالية وتناسق البعد التشكيلي وضيّع هيبة البنايات .

□ المدى/ فرات إبراهيم

## من اجل المحافظة على النمط المعماري لبغداد

# (المدى) تفتح ملف اعمار وترميم البنايات في شوارع العاصمة

### الكوبوند من مناشئ مختلفة

الكوبوند مادة تستورد من الصين وتركيا والخليج العربي، وهنالك نوع يطلق عليه الإيراني، وهو جديد ومرتفع الثمن، وهنالك تدريجات بألوان عديدة، يحددها صاحب الطلب ويتدخل فيها حجم المساحة المراد تغطيتها وتنويعات اللون وهندسة شكل البناية مثل المقوس والعادي والمنحني وباقي الأشكال الهندسية، وهذا يدخل ضمن تحديد سعر المتر، حيث تضاف صعوبة العمل ودرجة الجهد باختلاف الشكل، فالعادي ليس كالشكل الهندسي الآخر.

يقول احمد مرتضى (صاحب محل): إن سعر المتر يتراوح ما بين (٦٥. ٧٥)٪ مع تكاليف العمل وقد انخفض سعره ،كما ترى، عندما بدأ العمل به لأول مرة ما عدا الألوان التي ظل الطلب المتزايد عليها مثل الفضي والفيلي والذهبي والزجاجي أو ما يسمى بالمرايا، والكوبوند مصنوع من الألمنيوم المطلي بالعازل واللون لا يتأثر بالظروف الجوية أيا كانت وخصوصا أجواءنا القاسية من البرد والحرارة لذلك هو يشكل عازلا يسبق البنايات فيقيها الحر والبرد كما أن من خواصه هي الجمالية وسرعة التنظيف، إذ اقبل عليه أصحاب الفنادق بكثرة خصوصا أنهم سئموا عملية الصبغ شبه السنوي لواجهات الفندق بسبب هبوب الرياح الترابية طيلة فصل الصيف ولذلك فان عملية مسح وتنظيف الواجهة بين فترة وأخرى أسهل بكثير حتى أن الإمطار الكثيفة التي سقطت مؤخرا تكفلت بغسل تلك الواجهات لكونها ملساء وبلا أخاديد على عكس النثر والحلان التي تتغير ألوانها وخشنة السطح هذا إضافة الى ان مادة الكوبوند مقاومة للظروف الجوية لسنين عديدة كما أن هناك سهولة تبديل القطع التالفة أو تغيير الألوان في المستقبل، اذ يبقى الهيكل الحديدي الذي تركب عليه قطع الكوبوند ثابتا.

أما السيد فلاح البهادلي، وكيل شركة سياحية فيقول: عندما هممت لإنشاء المكتب أحصيت تكاليف التشطيب من الإكساء بالسمنت والتبييض بالبورك والصبغ وعمل ديكورات النقوش المغربية وجدتها كبيرة إزاء ما أشار إليه زملائي بالتجميل بالكوبوند، فاتجهت إلى احد المكاتب واتفقت معه على عمل واجهة ودواخل المحل وبسعر (١٠٠)$ (كرسته وعمل) ومع الزجاج بسعر (٢٥)$ في وقتها، وتم تحديد الألوان من قبلي واستشارة المختص في العمل وأنجزت الأعمال خلال أسبوع واحد فقط وبكلفة (٢) مليون مع الواجهة الزجاجية وربما كان مكلفا بقليل أو اقل ولكن الديكور الجديد كان سابقة جديدة في المنطقة، وديكورا جميلا احتذى به الباقون كالصيدلية والحلاق، وبالتالي وفرنا جمالية المكان المتجدد الحيوي الذي اختزل الزمن بالإنشاء وأعطى رونقا لبناء قديم بالحداثة، وخصوصا تركيبته من ألوان عدة طبعا لا ننسى براعة وذوق العاملين بالكوبوند.

### الحداثة والتطور

وذكر المواطن حبيب حسين أن اختياره لمادة الكابوند في تغليف واجهة محله الغرض منه مسايرة التطور والحداثة، وقال إن أهم الأسباب التي جعلتنا نقدم على هذا العمل هو أننا أصحاب محال فخمة ولها زبائن معروفون كما أن محالنا تقع في قلب بغداد وبالأخص في منطقة الكرادة حيث أصبح التهافت على التغليف بالكوبوند ظاهرة لأغلب المحال، وصار التنافس واضحا من خلال اختيارات تصاميم عدة تشد الزبون من أول نظرة إلى المحل ، وقال إن اهم ما يميزها إمكانية تغيير الديكور بين الحين والآخر بالنسبة للمحال الحديثة التي يرتادها الناس، فنحن نعاني من كثرة العواصف الترابية التي تتسبب في إتلاف جدران المحل وحتى الأثاث مما يجعلنا نقوم بترميم المحل بين فترة وأخرى، مما اضطررنا إلى اللجوء لمادة الكوبوند، وأنا أرى انه ليس هناك ما يبرر الحديث عن تغيير ملامح ومعالم بغداد بل على العكس هذا تطور ومواكبة للحداثة وليس فيه ما يضر المواطنين والدولة.

فيما أوضح المهندس فاضل الربيعي أن العراق يشهد ثقافة الترقيع في عمليات البناء التي تجري في جميع مناطق بغداد وغيرها والتي تستهدف المباني القديمة لاسيما التراثية منها حيث أن الكثير من الناس أصبحوا يقومون بترقيع مبانيهم من خلال استخدام الألمنيوم أو الكوبوند التركي الذي دخل مؤخرا إلى البناء في العراق وذلك بعد أن يئسوا من وعود الحكومة التي تقوم بأي شيء من شأنه أن يضفي جمالية على مناطق بغداد لاسيما الشعبية منها التي أصبحت بائسة جدا مما دفعهم للمبادرة بهذا الشيء وبجهود خاصة في ظل غياب الرقابة الحكومية على البناء وهذه السياسة البنائية هي بمثابة الهروب من المشكلة وليس العمل على حلها وكأننا نركض وراء الترقيع وإخفاء العيوب مؤقتا.

### أشكال مستوردة

ويضيف الربيعي: إن اغلب البنايات الحكومية الحديثة والقديمة أقبلت على عمل الكوبوند لتجميل واجهاتها كالبنك المركزي ومحافظة بغداد وغيرهما كما توسعت الأعمال الى الفنادق والعمارات والمحال والمطاعم، غير أن العمل في البيوت ما يزال قليلا لأنه يحتاج إلى واجهات كبيرة ولا يزال غير مرغوب فيه لأنه يعد أكثر كلفة بيد أن هنالك أشكالا اخرى خاصة في البيوت لم تصل لنا ونحاول نقلها إلى العراق قريبا وهي ذات جمالية كبيرة وستنتشر بسرعة لاستغنائها عن السمنت واللبخ والنثر وغيرها كما أننا نسعى الى استيراد كل ما هو جديد ويلائم البيئة العراقية وتحديث معالمها.

المصمم جواد العمران (تشكيلي) يقول: هذه الأعمال المستوردة جعلت من الجدران أسوارا صماء لا تحاكي طابعا تراثيا أو طرازا معماريا فعلى سبيل المثال هنالك إحدى العمارات التي بنيت في بغداد قبل عشرين عاما، واعتقد اسمها الشروق بنيت بالطابوق البغدادي (الجف قيم) وما زالت تعطي شكلا مميزا في بغداد وما يؤسف له ان أبنية عريقة اختفت وراء جدران الألمنيوم الملون الذي يسمى (بالكوبوند) وضاعت هيبتها وشكلها وطرازها مثل بناية وزارة الإعلام السابقة ومجلس محافظة بغداد حاليا تحولت إلى ألوان براقة، فيما غابت الشرفات الجميلة والطراز المعماري السابق ولو علمنا أن المعماري والمصمم يتفنن في الطراز المعماري ويجمع ما بين الماضي والحاضر وصولا إلى التناسق الجمالي البنائي الحضاري التراثي وهذه كلها ضاعت واختفت بالتغليف الجاهز وبالتالي انتهت عراقتها بالتقليد الأعمى ومغريات الألوان وهو تجديد نحو الأدنى ستضيع به بنايات عريقة.

### تقليد لموضة عابرة

مدير عام دائرة الإعلام والعلاقات العامة في الأمانة قال : إن إعادة تأهيل وترميم الأبنية القديمة وسط بغداد وتلك المطلة على شوارعها الرئيسية تحتاج إلى زمن أوسع ولهذا فقد عممنا على أصحاب الأبنية التي تعاني واجهاتها من الإهمال بضرورة معالجتها وإكسائها بما يتلاءم والشكل الحضاري لمدينة بغداد. وأضاف لا تخلو تلك الحركة التجديدية لشكل الأبنية من مشاكل، فرغم الصورة الجميلة التي ظهرت بها شوارعنا الرئيسة وجمال الأبنية بحلتها الجديدة واختفاء بعض الصور للواجهات التي شاخت واحتاجت للترميم، إلا أن إثارة المخاوف على نمط معماري قديم كان نتيجة تراكم حضاري متتابع لا يمكن إهماله رغم النتيجة الجميلة للإكساء.

وبالتالي فهو تقليد لموضة عابرة سرعان ما تزول.. في الوقت الذي توسع استخدام تلك الواجهات في الفنادق والمحلات والأسواق وواجهات بعض البيوت، فان هناك من يؤشر عيوبا بنائية يمكن أن تختفي خلف الألوان قد تكون كارثية مستقبلا، ويفند الآخرون هذا القول ويخففوا من وطأته حيث يكون الكوبوند ديكور البناية فقط لا غير. أن (الكابوند) موضة تضفي رونقا يخفي عيوبا ربما كانت تحيط بالواجهات الأمامية والجانبية للبنايات وتعطي لسطح الواجهة تنويعا بصريا يريح الناظر من خلال فكرة التناغم ما بين المواد المختلفة ولكن هل تكون ظاهرة تغليف البنايات بـ(الكوبوند) فاعلة في إيجاد مدينة عصرية تمتاز بالأبنية الملونة التي قد تعيد للناظر العراقي شيئا من إعادة التناغم المفقود بين ذاته والبيئة المحيطة لا اعتقد ذلك.

### لجنة الذوق العام

سعى مجلس محافظة بغداد إلى الحفاظ على التراث العمراني لمدينة بغداد من خلال وضع عدد من الشروط الفنية لتغليف البنايات بمادة الكوبوند كما منع تغليف البنايات التراثية.

واشترطت لجنة الذوق العام المشرفة على المحافظة على الموروث العمراني والبيئي في العاصمة بغداد، عدم تغليف الأبنية التراثية والمعالم العمرانية للعاصمة بمادة الكوبوند المكونة من خليط من القطع البلاستيكية والمعدنية الملونة، كونها تشوه معالم بغداد، على حد قول محمد الربيعي رئيس لجنة الذوق العام في مجلس محافظة بغداد.

وأشار إلى أن البلديات لا تطبق عملها في هذا المجال بشكل صحيح، مضيفا أن لجنة الذوق العام حددت ألوانا مثل الرصاصي والتبني يمكن استخدامها لتغليف بعض البنايات في بغداد.

وبرزت في السنوات القليلة الماضية ظاهرة تغليف واجهات المباني بمادة الكوبوند، ما أسهم في تغيير معالم العاصمة بشكل كبير.

بسيم شكر، صاحب شركة ركن السعدون المختصة بتنفيذ عمليات التغليف أوضح رواج تجارة تغليف الواجهات في بغداد نظرا لقلة كلفتها ، ويرى أن الكثير من أصحاب البنايات والمطاعم يجدون في التغليف حالة جمالية تضاف على واجهات بناياتهم وبأسعار مناسبة جدا قياسا إلى أسعار المواد الإنشائية، واكد بسيم أن هذه التجارة تم الترويج لها عبر الشركات الأجنبية في محافظات القطر ومن ثم استطاعت اليد العراقية الماهرة التعامل مع هذا النوع الجديد من التغليف بكل مهارة .

ويرى ناشطون مدنيون أن بروز ظاهرة تغليف واجهات البنايات في العاصمة بغداد بما يؤدي إلى إخفاء معالمها، أضيفت إلى معاناة المدينة من إهمال لطرازها المعماري ومعالمها التاريخية من شناشيل وخانات قديمة، الأمر الذي يستدعي قيام حملة مدنية تهدف إلى الحفاظ على ما بقي من بيوت وبنايات شاخصة من آثار المدينة القديمة.

### وزارات الدولة والتغليف

الكثير من دوائر الدولة سارت على نهج الكوبوند وصارت اغلب بناياتها تحاكي هذا الاختراع الجميل والجديد بسبب روعة التصاميم وتنسيق الألوان وحبكة العمل الهندسي بعض من هذه الدوائر والمستشفيات، مستشفى الكرامة التعليمي، ومستشفى كمال السامرائي في ساحة الأندلس، ومستشفى التمريض الخاص، وعدد من دوائر الدولة ومنها دوائر الأمانة في الكرخ، ووزارة المواصلات، ووزارتي الإسكان والاعمار وحقوق الإنسان، والكثير من الدوائر الحكومية.. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مواكبة كل ما هو حديث ومتطور حتى وان كان في الشكل. فقد عانت الوزارات والدوائر في عهد النظام السابق من حالة الاندثار وتآكل اغلب بناياتها ولم يصلها الإعمار أو التجديد بحجة الحصار، ويبدو أن تغليف الكوبوند بواجهاته الجميلة أشعل الحماس في نفوس المسؤولين العراقيين وراحوا يتسابقون على تغليف وزاراتهم بهذا المنتج. والغريب في الأمر أن وزارة مثل وزارة الإسكان والتعمير والتي يقع على عاتقها مهمة البناء والإسكان تستعين بشركات أهلية لتهبها المناقصات بترقيع واجهات بناياتها الجديدة في شارع المعارض قرب النهضة وحتى الترقيع الحاصل لهاتين البنايتين رديء جدا وكانت الوزارة بأكملها يراها المواطن من بعيد وكأنها صفيحة ألمنيوم (مطعوجة) بينما نرى البنايات الأهلية والمطاعم والفنادق قد تم تغليفها بطريقة راقية وتسر الناظر لتناغم الألوان والتصميم الهندسي الجميل. على طريق الباب الشرقي المتجه الى القناة غلف الكوبوند بناية وزارة حقوق الإنسان وبناية مرآب نقل المسافرين والوفود، وكلاهما على شاكلة وزارة الإسكان والتعمير، وكان المقاول واحد والمستفيد من هذا التغليف الرديء شخص واحد أو مجموعة أشخاص لا تعبأ بجمالية الواجهات وألوانها بقدر ما تدره من ربح بعد إتمامها.

**تغليف المطاعم والبنايات الخاصة أفضل من الوزارات**

**الكوبوند ترقيع واخفاء لعيوب العقارات**

**تراكم حضاري وتراثي يخفيه الكوبوند في شوارع بغداد**

**تغليف الواجهات لستر العيوب**

ملامح تراثية تغيب خلف... الكوبوند

سينما النجوم قبل ان تتحول الى واجهه معدنية